

تفسير البحر المحيط

@ 17 @ المجمع . وقال الزمخشري : وكانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم ، وهذا لا

يصح لأن بني إسرائيل كانوا مؤمنين قبل إيمان السحرة . .

. %)

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اسْرِرْ بِعِبَادِي إِنَّكَ مُتَّبِعُونَ * فَأَرْسَلْ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ * إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ * وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ * وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ * فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ * فَأَتَّبَعُوهُمْ مِّشْرِقِينَ * فَلَمَّاسَا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّ لِمُؤَدَّرِكُنَّ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ * فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْيَدِ حَرًّا فَاَنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ * وَأَزَلَفْنَا ثَمَّ الْأَخْرِينَ * الْأَرْضُ كَمُ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } . تقدم الخلاف في { أَسْرَر } ، وأنه قرء بوصل الهمزة وبقطعها في سورة هود . وقرأ اليماني : أن سر ، أمر من سار يسير . أمر ا موسى عليه السلام أن يخرج ببني إسرائيل ليلاً من مصر إلى تجاه البحر ، وأخبره أنهم سيتبعون . فخرج سحراً ، جاعلاً طريق الشام على يساره ، وتوجه نحو البحر ، فيقال له في ترك الطريق ، فيقول : هكذا أمرت . فلما أصبح ، علم فرعون بسري موسى ببني إسرائيل ، فخرج في أثرهم ، وبعث إلى مدائن مصر ليحلقه العساكر . وذكروا أعداداً في أتباع فرعون وفي بني إسرائيل ، ا أعلم بصحة ذلك . { إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ } : أي قال إن هؤلاء وصفهم بالقلّة ، ثم جمع القليل فجعل كل حزب قليلاً ، جمع السلام الذي هو للقلّة ، وقد يجمع القليل على أقلّة وقلل ، والظاهر تقليل العدد . قال الزمخشري : ويجوز أن يريد بالقلّة : الذلة والقماءة ، ولا يريد قلّة العدد ، والمعنى : أنهم لقلتهم لا يبالي بهم ولا تتوقع غفلتهم ، ولكنهم يفعلون أفعالاً تغيطنا وتضيق صدورنا ، ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الأمور ، فإذا خرج علينا خارج سارعنا إلى حسم يساره ، وهذه معاذير اعتذر بها إلى أهل المدائن ، لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه . انتهى . قال أبو حاتم : وقرأ من لا

يؤخذ عنه : { لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ } ، وليست هذه موقوفة . انتهى . يعني أن هذه

القراءة ليست موقوفة على أحد رواها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) . وقيل : {

لَغَائِطُونَ } : أي بخلافهم وأخذهم الأموال حين استعاروها ولم يردوها ، وخرجوا هاربين .

وقرأ الكوفيون ، وابن ذكوان ، وزيد بن علي : { حَازِرُونَ } ، بالألف ، وهو الذي قد أخذ

يحذر ويجدد حذره ، وحذر متعد . قال تعالى : { يَحْذَرُ الْخِزْيَةَ } . وقال العباس بن

مرداس : % (وإني حاذر أنمي سلاحي % .

إلى أوصال ذيال صنيع .

. %)

وقرأ باقي السبعة : بغير ألف وهو المتيقظ . وقال الزجاج : مؤذن ، أي ذوو أدوات وسلاح ،

أي متسلحين . وقيل : حذرون في الحال ، وحادرون في المآل . وقال الفراء : الحاذر :

الخائف ما يرى ، والحذر : المخلوق حذراً . وقال أبو عبيدة : رجل حذر وحذر وحاذر بمعنى

واحد . وذهب سيبويه إلى أن حذراً يكون للمبالغة ، وأنه يعمل كما يعمل حاذر ، فينصب

المفعول به ، وأنشد : % (حذر أموراً لا تضير وآمن % .

ما ليس منجيه من الأقدار .

. %)